

بطريكيّة أنطاكية وسائر المشرق

خدمة المحبة الاجتماعية

الرسالة العامّة الخامسة

للكردينال مار بشاره بطرس الراعي  
بطريك انطاكية وسائر المشرق

بكركي 2017

بطريكيّة أنطاكية وسائر المشرق

## خدمة المحبّة الاجتماعيّة

وهي

الرسالة العامّة الخامسة التي يوجّهها

الكردينال مار بشاره بطرس الراعي

بطريك أنطاكية وسائر المشرق

إلى

المطارنة والكهنة والشمامسة والرهبان والراهبات

وسائر المؤمنين أبناء وبنات كنيستنا المارونيّة

في النطاق البطريركي وبلدان الانتشار

في مناسبة الذّكرى السادسة لتتصبيه

عيد بشارة العذراء مريم

25 أذار 2017

مار بشاره بطرس الراعي  
بنعمة الله  
بطريرك أنطاكية وسائر المشرق  
وكردينال الكنيسة الجامعة

إلى إخواننا السادة المطارنة الأجلاء،  
وإلى الرؤساء العامّين والرئيسات العامّات،  
وإلى أبناء كنيستنا المارونيّة وبناتها، الكهنة والشّمامسة والرهبان  
والراهبات،  
وسائر المؤمنين والمؤمنات، في النطاق البطريركي وبلدان الانتشار  
الأحبّاء.

السلام والبركة الرسوليّة.

### المقدّمة

1. خدمة المحبّة الاجتماعيّة تتبع من طبيعة الله. فهو "محبّة" وغنيّ بالرحمة<sup>1</sup>. وبهذه الصفة تفوق المستوى الأفقي والشّأن الإداري المحض كإعالة اجتماعيّة، لتصبح طاقة رويّة، وينبوعاً لعطاء لا ينضب. هذا ما عبّر عنه القدّيس بولس الرسول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: "لو كنتُ أنطق بألسنة الناس والملائكة ولي العلم كلّهُ، ولم تكن فيّ المحبة، فإنّما أنا نحاسٌ يطنّ أو صنج يرنّ. ولو بذلتُ جميع أموالِي لإطعام المساكين، وأسلمتُ جسدي لأحرق، ولم تكن فيّ المحبة، فلا أنتفع شيئاً" (1كور13: 3-1). تعكس خدمة المحبّة جوهر حياة الكنيسة ورسالتها الروحيّة والراعيّة والاجتماعيّة. لقد اخترتها موضوعاً لرسالتي العامّة الخامسة، مستوحياً إياها من الإرشاد الرسولي "فرح الإنجيل" لقداسة البابا فرنسيس الصادر في 24 تشرين الثاني

<sup>1</sup> 1يو4: 16؛ أفسس 2: 4

2013، في أعقاب الجمعية العامة لسينودس الأساقفة حول "الكراسة الجديدة بالإنجيل لنقل الإيمان المسيحي"، ومن البراءة الرسولية "وجه الرحمة" التي افتتح بها البابا فرنسيس يوبيل سنة الرحمة في 8 كانون الأول 2015، ومن الرسالة العامة "الله محبة" للبابا بندكتوس السادس عشر لمناسبة مرور عشر سنوات على صدورها.

2. في الفصل الأول من الرسالة، تُظهر الرباط اللاهوتي بين الكرازة بالإنجيل وسنة الرحمة المقدسة وخدمة المحبة الاجتماعية؛ وفي الفصل الثاني ننقل نشاط البطريركية وأبرشياتنا ورهبانياتنا في الحقل الاجتماعي ومساحات هذا النشاط؛ وفي الفصل الثالث نعرض الخطة المستقبلية لخدمة المحبة في كنيستنا المارونية، على أن يُصار إلى تطبيقها في أبرشياتنا ورهبانياتنا ومؤسّساتنا المارونية في لبنان والنطاق البطريركي وبلدان الانتشار.

## الفصل الأول

### خدمة المحبة ورحمة الله والكراسة بالإنجيل

يتناول هذا الفصل تعليم الكنيسة ودورها في مواجهة التناقضات والتحديات.

#### أولاً، تعليم الكنيسة

3. الرسالة العامة "الله محبة" تؤكد أنّ المحبة جزء من طبيعة الكنيسة وتعبير واضح عن جوهرها<sup>2</sup> لكونها جماعة محبة. وتوضح الرسالة أنّ خدمة المحبة (diakonia) لا تتفصل عن الخدمتين الأخرين: خدمة الكراسة بالكلمة (kerygma)، وخدمة الأسرار الخلاصية (liturgia). من دون هذه الثلاثة المجتمعة والمتكاملة، والتي تشكّل أعمدة الكنيسة، لا يمكن أن تتحقّق طبيعة الكنيسة ورسالتها.

**فالكراسة** فعل حبّ تحرّكه محبة الكلمة والجماعة. والأسرار، التي نحتفل بها بالأمانة لكلام الله، هي علامات حضور يسوع المحبّ. أمّا خدمة المحبة فتتأصل وتتقّى بالكلمة الإلهية وبنعمة الأسرار.

4. في براءة افتتاح يوبيل سنة الرحمة بموضوع "وجه الرحمة"، اختار البابا فرنسيس شعارًا للسنة المقدّسة "رحماء كالآب"، كي يدعونا لنفتح قلوبنا للذين يعيشون أوضاع الهشاشة والألم، وتطبّع الجراح أجسادهم، وللذين تخنق لامبالاة الشعوب الغنيّة صوت صراخهم. إنّ الكنيسة مدعوة، بأبنائها وبناتها، برعاتها ومؤسساتها، لمداواة هذه الجراح، وتخفيفها بزيت العزاء، وتضميدها بالرحمة، والاعتناء بها بروح التضامن والانتباه. لا تُعالج هذه الأوضاع المؤلمة باللامبالاة التي تدلّ، أو بالتعود عليها الذي يخدّر النفس، أو بالتهمك الهدّام. بل يجب أن نقارب هؤلاء الإخوة والأخوات، وأن نجتذبهم إلينا، لكي يشعروا بحرارة حضورنا وصادقتنا وأخوتنا. فلتصبح صرختهم صرختنا، ومعًا فلنعمل على كسر حاجز اللامبالاة التي غالبًا ما تسود لتُخبئ الرياء والأنانية<sup>3</sup>.

<sup>2</sup> الله محبة، 25

<sup>3</sup> راجع "وجه الرحمة"، 15.

5. يعتبر الإرشاد الرسولي "فرح الإنجيل" أنّ الكرازة بالإنجيل هي حتماً ذات محتوى إجتماعي، لأنّ الحياة الاجتماعيّة والالتزام في بناء مجتمع أفضل ينبعان من صميم الإنجيل الذي يدعو إلى المحبّة الاجتماعيّة. فعندما نقول "كرازة بالإنجيل" نعني حضور الله، الواحد والثالث في العالم، وفعله الدائم خلقاً وخلصاً وتقديساً: الاعتراف بأب سماوي، لا حدّ لمحبّته، يجعلنا نقرّ أنّه يمنح كلّ كائن بشري كرامة لا متناهية؛ والاعتراف بابن إلهي تجسّد وافتدى الجنس البشري بالموت على الصليب، يحملنا على الإدراك أنّ الله لا يفتدي الشخص الفرد بحدّ ذاته وحسب، بل يفتدي أيضاً العلاقات الاجتماعيّة بين البشر؛ والاعتراف بروحٍ قدسٍ يشعل فينا الإيمان بأنّه يعمل في الجميع حتى النفاذ إلى كلّ وضع إنساني وإلى المساحات الاجتماعيّة كافّة، من أجل ترقيتها ونموّها الشامل<sup>4</sup>.

6. إنّ الكرازة بالإنجيل لن تكون كاملة إذا لم تلمس العلاقات القائمة بين كلام الله وحياة الإنسان الشخصيّة والاجتماعيّة. فالإنجيل ذو ديناميّة وشموليّة، بحيث أنّ الأب يريد أن يخلّص جميع الناس، "ويجمع بتدبيره تحت رأس واحد هو المسيح، الأشياء كلّها، ما في السماوات وما على الأرض"<sup>5</sup>. هذا هو هدف الإرسال في الكنيسة: "إذهبوا إلى العالم كلّه، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلّها"<sup>6</sup>. وصيّة إعلان إنجيل محبّته تشمل جميع أبعاد الوجود وجميع الأشخاص وجميع قطاعات الحياة الاجتماعيّة والشعوب<sup>7</sup>.

لذا ينبّهنا البابا فرنسيس إلى عدم جعل الخدمة الاجتماعيّة "محبّة على البطاقة" ضمن سلسلة من الأعمال التي تبغي فقط تهدئة الضمير، بل ينبغي جعلها أفعال حبّ لله المالك على العالم. فبقدر ما يملك الله فيما بيننا، تصبح الحياة الاجتماعيّة فسحة أخوّة وعدالة وسلام وكرامة للجميع.

<sup>4</sup> راجع "فرح الإنجيل"، 178

<sup>5</sup> راجع افسس 1: 10

<sup>6</sup> راجع مر 16: 15

<sup>7</sup> راجع "فرح الإنجيل" 180 و181

7. بما أن الأرض هي بيتنا المشترك، ووضعنا الله عليها، فنحن جميعًا إخوة وأخوات. ومن واجبنا أن نحب البشرية الساكنة عليها، مع كل مآسيها وأتاعبها، مع تطلّعاتها وآمالها، مع قيمها وأوهانها. إنّها الكنيسة الحاضرة، بأبنائها وبناتها ومؤسّساتها، تهتمّ بكلّ قواها ببناء عالم أفضل، وتضاعف دائمًا جهودها في الميدان الاجتماعي، على صعيد التفكير والعمل. ومع اتّساع مساحات خدمتها الراحوية والاجتماعية والتربوية والاستشفائية والإنسانية والخيرية والثقافية، يبقى عليها أن تقرأ دائمًا علامات الأزمنة، وتسمع نداء مجتمعاتها كواجب لا تتّسع محبّتها ورسالتها، وتلتزم بأعمال المحبة والرحمة الجسدية والروحية والمعنوية والثقافية.

8. يعدّد قداسة البابا فرنسيس في "براءة يوبيل الرحمة" هذه الأعمال كالاتي: أعمال الرحمة الجسدية هي إطعام الجائع وسقي العطشان وإلباس العريان وإيواء الغريب ومساعدة المريض وزيارة السجين ودفن الميت. وهي أعمال أوصانا بها الرب يسوع في الإنجيل<sup>8</sup>.

أما أعمال الرحمة الروحية فهي مشورة المرتاب وتعليم الجاهل وتنبيه الخاطيء وتعزية الحزين ومسامحة المسيء واحتمال المزعج، والصلاة إلى الله من أجل الأحياء والأموات<sup>9</sup>.

لا تتحصر حاجات الناس في إطار هذه الأعمال الجسدية، بل تمتدّ لتشمل الحاجات المادية والمعنوية والثقافية والروحية. ويؤكد البابا فرنسيس أن في كلّ واحد من "الإخوة الصغار" المحتاجين "حاضر المسيح. فيصبح جسده منظورًا من جديد، في مَنْ هو معدّب ومجروح ومجلود وجائع وضائع، لكي نتمكّن من معرفته ولمسه ومساعدته بكلّ عناية". ويُنهى قداسته بكلمة يوحنا للصليب: "في مساء الحياة سنُدان على المحبة"<sup>10</sup>.

<sup>8</sup> راجع متى 25: 35-36.

<sup>9</sup> وجه الرحمة، 15.

<sup>10</sup> المرجع نفسه.

## ثانياً، التناقضات ومجابهة الكنيسة لها

9. في الإرشاد الرسولي "فرح الإنجيل"، يكشف البابا فرنسيس عن تصرفات تزيد من حالات الفقر والقهر في حياة الشعوب، وعن واجب الكنيسة في مواجهتها. فيقول إن وصية "لا تقتل" تتسع لتشمل اقتصاد الإقصاء والتفاوت الاجتماعي. فالاقتصاد والتفاوت يقتلان حيث "يُقصى" أشخاص وجماعات يتضورون جوعاً، في حين تُكدّس الأموال وثروات الأرض، ويُرمى الطعام بين النفايات؛ وحيث المقتدر يأكل الأضعف؛ وحيث يرى الناس أنفسهم منبوذين ومهمّشين بدون عمل وآفاق مستقبلية؛ وحيث يُعتبر الكائن البشري سلعة استهلاك واستغلال واستعمال، تُستخدم ثم تُرمى<sup>11</sup>. فمن واجب الكنيسة أن تناضل من أجل إعادة كرامة الإنسان والشخص البشري إلى المقام الذي يريده الله، وأن تحتضن هؤلاء الضحايا.

10. وتأتي صنمية المال المسيطرة على مجتمعاتنا، والتي تسترجع عبادة العجل الذهبي القديم<sup>12</sup>، لتتكر أولوية الكائن البشري، وتخلق ديكتاتورية جديدة، ينتهي منها الوجه الإنساني. إن في أساس صنمية المال هذه والديكتاتورية الجديدة، أزمة أنثروبولوجية. فمن واجب الكنيسة أن تواصل نشر ثقافة تؤنس المجتمع، وبخاصة عالم الاقتصاد والنظام المالي، على المستويين الوطني والدولي. ومن واجب الكنيسة أيضاً مناداة الضمائر للعودة إلى الأخلاق، بحسب شريعة الله، لصالح كل كائن بشري<sup>13</sup>.

فلا يمكن قبول الازدراء والتهكُم بالأخلاق، بل يجب احترامها لكي يقوم توازن ونظام اجتماعي أكثر إنسانية وعدالة. من هذه الشريعة الأخلاقية تولد العدالة والتضامن. يقول القديس يوحنا فم الذهب إن "عدم إشراك الفقراء في خيراتنا الشخصية هو سرقتهم واختطاف حياتهم. فما نستحود عليه ليس ملكاً لنا، بل إنه ملكٌ لهم". وبالتالي لا يحقّ لماننا وأموالنا أن تحكم، بل عليها أن تخدم، فتدعونا للتضامن، الذي هو العزم

<sup>11</sup> راجع فرح الإنجيل، 53

<sup>12</sup> راجع تك 32: 1-35

<sup>13</sup> راجع فرح الإنجيل، 15



الثابت على الالتزام بالخير العام من أجل خير الجميع وخير كل واحد بحيث نشعر أننا كلنا مسؤولون عن كلنا<sup>14</sup>.

11. إذا تواصل الإمعان في الازدراء بالشرعية الإلهية والشرعية الأخلاقية، تقاوم الظلم، وعمّ الفساد، وازداد روح الاستهلاك والمادية، وتعاضم التفاوت الاجتماعي، فيتولد العنف أجلاً أم آجلاً، وعندما يتقلّت لا يستطيع السلاح قمعه، وإذا فعل ولد نزاعات جديدة أسوأ شراً. الكنيسة تواجه كل هذه التحديات بعملها الروحي والراعي ومحبّتها الاجتماعية<sup>15</sup>.

### ثالثاً، تحديات خطيرة

12. ويشير "فرح الإنجيل" إلى تحديات أخرى تنبع من ثقافات سلبية متفشية لها تداعياتها الاجتماعية والإنسانية. فمن واجب الكنيسة أن تواجهها بكرزتها الإنجيلية وبأعمالها الرعوية. نذكر من بين هذه التحديات:

أ - التهجّم ضدّ الحرية الدينية، وأنواع جديدة من اضطهاد المسيحيين في بعض البلدان حتى الحقد والعنف. ما يتسبّب بالإحباط والهجرة والمنع من المساهمة في بناء المجتمع والدولة.

ب - الإفساد المتسارع للجذور الثقافية، والميل إلى ثقافات أخرى مناقضة، بفعل العولمة. وذلك بترويج من وسائل الاتصال الاجتماعي وتقنياتها الجديدة المتطورة، حيث لا رقيب لها ولا حسيب.

ج - تكاثر الحركات الدينية التي يجنح بعضها إلى الأصولية، والبعض الآخر يعرض روحانية بدون الله، كردّات فعل على المجتمع الاستهلاكي المادي الفردي، وعلى حرمان الشعب العائش في الضواحي والمناطق الفقيرة. وتستفيد هذه الحركات من التقصير السائد في بعض الرعايا والجماعات الدينية والمؤسسات حيث لا يتوفّر حسن الاستقبال، وحيث يغلب الطابع الإداري على الواجب الراعي، وحيث تُهمل زيارة العائلات في بيوتها التي من شأنها أن تكشف حاجاتها المتنوعة.

<sup>14</sup> المرجع نفسه، 57؛ البابا يوحنا بولس الثاني: الاهتمام بالشأن الاجتماعي، 38.

<sup>15</sup> المرجع نفسه، 60.

د - تعاضم تيار العلمنة الذي يقلص الإيمان، ويهمل عبادة الله وتعليم الكنيسة، ويحصر الشأن الروحي في داخل الإنسان، ويتنكر لكلّ تسامٍ روحي، فينتج انحرافاً أخلاقياً متتامياً، ويلاشي معنى الخطيئة الشخصية والاجتماعية، وينمي تيار النسبية. هذا كله يؤدي إلى تضليل شامل يقع ضحيته بنوع خاص الشباب وأجيالنا الطالعة. فمن واجب الكنيسة أن توفر تربية تساعد على النضوج في القيم الروحية والأخلاقية، وفي التربية على حسن الحكم النقدي على الأمور.

هـ. هشاشة الرباط الزوجي التي تُنتج أزمة هوية، فيلجأ الأزواج بسهولة إلى فسخ هذا الرباط الذي شدّ الله أواصره بنعمة السرّ المقدّس، وبعهد الحبّ الذي قطعوه فيما بينهم ومع الله. من واجب الكنيسة أن تكون بجانب الأزواج المتعثّرين وتساعدهم على المصالحة والتفاهم، وتعيدهم إلى حياة الصلاة وممارسة سرّي التوبة والقربان. فالعائلة هي خلية المجتمع الحيّة، فتكون سلامته من سلامتها. وهي المدرسة الطبيعية للتربية على القيم الإنسانية والأخلاقية، كما هي الكنيسة البيئية التي يتربّى فيها الأولاد على الإيمان والصلاة والقيم الروحية<sup>16</sup>.

---

<sup>16</sup> راجع فرح الإنجيل، 61-66؛ مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك: الرسالة الراعوية الثامنة: "العائلة مسؤوليّة الكنيسة والدولة" (2005)، ص 5-6.

## الفصل الثاني

### النشاطات الاجتماعية في مؤسسات الكنيسة المارونية

#### أولاً، منطلقات رسالة الكنيسة الاجتماعية

13. أرسل المسيح كنيسته لتكوّن بين البشر شركة الإيمان والرّجاء والمحبة. تقوم بخدمة الحقيقة والنعمة الفائضتين من المسيح على جميع الناس، وتعزز إتحاد كلّ إنسان إتحاداً شخصياً بالثالوث الإلهي، ووحدة الجنس البشري<sup>17</sup>. ولو أنّ رسالتها لا تعتمد نظاماً سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً محدّداً، فإن لها دوراً مميزاً في المجتمع من أجل تحرير الناس من كلّ ما يعوق نموهم البشري والروحي، لأنّ "مجد الله هو الإنسان الحيّ"، على ما يقول القديس إيريناوس<sup>18</sup>.

وعلى هذا الأساس، أنشأت كنيستنا المارونية مؤسسات اجتماعية خيرية، ومدارس التعليم العام والتقني، وجامعات ومعاهد وكلّيات ومستشفيات ومستوصفات ومراكز متخصصة للمسنّين والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة والمعوقين واليتامى. وأفسحت في المجال أمام أبنائها لاستثمار ممتلكاتها وأوقافها زراعياً وصناعياً وسياحياً وتجارياً. وفي كلّ ذلك أمنت العديد من فرص العمل، والتوظيف، والمساعدات الماليّة والمساندة للعائلات من أجل عيش كريم. كما أسّس مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان رابطة كاريتاس لبنان، لتكون جهاز الكنائس الكاثوليكية الاجتماعي والإنمائي.

14. وكون الكنيسة هي في آن مجتمعاً منظوراً وجماعةً روحيةً، فإنّها تسير مع البشريّة جمعاء، وتختبر مع العالم المصير الأرضي نفسه، وهي بمثابة حبة حنطة وكروح في المجتمع البشري. وباتّ عليها أن تتجدّد دائماً بالمسيح، لكي من خلال رسالتها الروحية وخدمتها الاجتماعية تحوّل الجماعة البشريّة إلى عائلة الله، وتوطّد أواصر وحدتها الخارجية النابعة من وحدة الأفكار والقلوب، وتشدّ أواصر الرباط بين

<sup>17</sup> الكنيسة في الم اليوم، 42.

<sup>18</sup> رجاء جديد للبنان 19

مختلف الجماعات البشريّة والأُمم، من دون أن تتلَوّن بأيّ نظام سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي<sup>19</sup>.

15. في مسيرة الكنيسة هذه، الإنسان، كلّ إنسان، هو الطريق الأوّل الذي يجب عليها أن تسلكه لدى قيامها برسالتها، وقد شقّه المسيح بسرّي التجسّد والفداء، فتُعنى به في كلّ مكُونات حياته: تقف على حالته وتُحَفِّز طاقاته، تتنبّه لما يتهدّده من أخطار؛ تحرّره من كلّ ما يحول دون أن تصبح حياته أكثر إنسانيّة؛ تعمل على تعزيز ما يتفق ومقوّمات الحياة وكرامة الإنسان الحقّة؛ تعتني بكامل وجوده أي في شخصه وحياته العائليّة والجماعيّة والاجتماعيّة، وفي نطاق حياته الثقافيّة والوطنيّة. ذلك أنّ مصير الإنسان يرتبط بالمسيح ارتباطاً وثيقاً لا ينفصم، في ولادته وموته وفي دعوته في الحياة، وفي خلاصه أو هلاكه<sup>20</sup>.

\* \* \*

### ثانياً، مؤسّسات الكنيسة المارونيّة، التربويّة والصحيّة

16. نعرض في ما يلي جداول خاصّة بالمدارس والجامعات والمستشفيات والمستوصفات. فنبين عدد المستفيدين من خدماتها والموظّفين والموظّفات وبالتالي العائلات التي تجد فيها فرص عمل، والمساعدات الماليّة التي تقدّمها للعائلات المعوزة وسواها.

### 1- المدارس (العام الدراسي 2015-2016)

نتكلّم هنا عن المدارس الكاثوليكيّة في لبنان، وعددها 275، ومن ضمنها المدارس التابعة للأبرشيّات والرهبانيّات المارونيّة وعددها 123 مدرسة. إنّها تؤمّن جودة التعليم والتربية لثلاثي طلّاب لبنان من أجياله الطالعة. وهي تشمل التعليم العامّ والمهني، والمدارس ذات الأقساط وتلك المجانيّة وشبه المجانيّة المتعاقدّة مع وزارة الشؤون الاجتماعيّة.

<sup>19</sup> الكنيسة في عالم اليوم، 40 و42.

<sup>20</sup> البابا يوحنا بولس الثاني: فادي الإنسان، 14.

عدد المدارس	٢٧٥
عدد الطلاب	١٩٢،٠٠٠
عدد العاملين من كهنة ورهبان وراهبات	٨٩١
عدد افراد الهيئة التعليمية	١٣،١٤٣
عدد الموظفين	٢،٩٥٧
قيمة المساعدات السنوية للعائلات المعوزة	٤٠،١٠٧،٢٥٢،٠٠٠ ل.ل.
قيمة الحسومات لأولاد الهيئة التعليمية والموظفين	٣٠،٥١٤،٩٥٨،٠٠٠ ل.ل.
قيمة الأقساط غير المستوفاة سنويًا	٤٧،٠٨٩،٠٥٨،٠٠٠ ل.ل.

إنّ هذه المدارس تؤمّن العمل لستّة عشر ألف موظّف علمانيّ، فضلاً عن ثمانين مئة وواحد وتسعين من الإكليريكّيين والمكرّسين. وتبلغ المساعدات السنوية فيها للأهالي وأولاد الهيئة التعليمية والموظّفين سبعة مليارات واثنتين وعشرين مليوناً ومئتين وعشرة آلاف ليرة لبنانية. وتسهّل إدارات المدارس على الأهل دفع الأقساط سنة بعد سنة، ما جعل المبلغ غير المستوفى والمتراكم سبعة وأربعين ملياراً وتسعة وثمانين مليوناً وثمانية وخمسين ألف ليرة لبنانية.

## 2- الجامعات (العام الجامعي 2015-2016)

17. ينحصر الموضوع بالجامعات المارونية الخمس دون سواها. وهي: جامعة الروح القدس الكسليك، جامعة الحكمة، جامعة سيّدة اللويزه، الجامعة الأنطونية، جامعة العائلة المقدّسة. وهي مشهود لها بالتميّز العلمي على المستوى الوطني والعالمي. إنّها توفّر اختصاصات جديدة تتماشى مع مطالب السوق، فلا تُخرّج عاطلين عن العمل. وتفتح فروعاً في مختلف المناطق اللبنانية، لتؤمّن التعليم لأبناء هذه المناطق فلا يتحمّل أهلهم تكاليف إضافية للسكن وللتنقل الطويل. ولو أنّ

هذه الفروع لا تتمكّن أحياناً من تسديد تكاليف التعليم فيها، فيكفي أنّها تقدّم خدمةً اجتماعيّة لأهالي المناطق المجاورة لها. لا تشمل هذه الجامعات جامعة القديس يوسف-بيروت للأباء اليسوعيين وكلية اللاهوت لجمعية الآباء البولسيين-حريصا. فيصبح معهما عدد الجامعات الكاثوليكية في لبنان سبعة.

عدد الجامعات المارونيّة	٥
عدد الطلّاب الإجمالي	٢٢،٢٨٧
عدد الإداريين والأساتذة والموظّفين	٣،٤٩٤
عدد الطلّاب الذين ينالون حسومات على أقساطهم	١٠،٠٨٧
قيمة الحسومات السنوية على الأقساط	١٥،٠١٧،٩٣٣،٠٠٠ ل.ل.
قيمة الأقساط غير المستوفاة سنويّاً	٢١،١٦٢،٠٦٧،٠٠٠ ل.ل.

### 3- المستشفيات والمراكز الطبيّة

18. نحصرها بالمستشفيات والمراكز الطبيّة التابعة للأبرشيّات والرهبانيّات

المارونيّة وهي:

1. مستشفى سيّدة زغرتا الجامعي

2. المستشفى اللبناني (الجبعاوي) الجامعي

3. مستشفى سيّدة المعونات الجامعي، جبيل

4. مستشفى سان جورج، عجلتون

5. مستشفى سان لويس، جونيه

6. مستشفى سانت تريز، الحدث

7. مستشفى بيت شباب

8. مستشفى سيّدة السلام، القبيات

9. مستشفى دار الرحمة-عين سعاد

10. مستشفى العناية الإلهية للجماعة الرهبانية المارونية، رسالة حياة

11. دار الرعاية الماروني، جمعية القديسة تريزيا الطفل يسوع

12. مركز دير الأحمر الطبي

تولي هذه المستشفيات والمراكز مع مثيلاتها من مستشفيات الرهبانيات الأخرى وسواها اهتمامًا خاصًا بالقطاع الصحيّ العالي الجودة. وتؤمن الخدمات الطبيّة للجميع متعاقدة مع الهيئات الضامنة اللبنانية ومع وزارة الصحة، لكي يتمكن ذوو الدّخل المحدود من الاستشفاء فيها. وتتحمل المستشفيات معاناة تأخر الدولة في تسديد مستحقّاتها. ممّا يُشكّل عبئًا ماليًا باهظًا على المستشفيات. وبالرّغم من ذلك، ما تزال مؤسّساتنا تجاهد للاستمرار في تأدية خدماتها للناس وللمجتمع، وللمحافظة على فرص العمل وزيادتها إذا أمكن.

عدد المستشفيات والمراكز الطبية	12
عدد المرضى السنويّ	٢٨٣،٩٦٠
عدد الأطباء والمرضات والموظّفين	٣،٨٦٩
قيمة المساعدات السنويّة للمرضى	٧،٨٥٥،٧٧٦،٠٠٠ ل.ل.

#### 4. المستوصفات

19. تؤمّن أبرشيّاتنا والرهبانيّات في مختلف المناطق اللبنانية مستوصفات

مرخّصة توزّع الأدوية والمعاینات الطبيّة المتخصّصة للمعوزين. يعمل فيها موظّفون ومتطوّعون.

عدد المستوصفات	٢٥
عدد المستفيدين سنويًا	٢٢٧،٤٨٧
عدد الموظّفين براتب شهري	٤٧٦
الميزانيّة الإجماليّة	١،٤٢٥،١٥٢،٠٠٠ ل.ل.

### ثالثاً، مؤسسات اجتماعية مارونية أخرى

20. تسعى الكنيسة المارونية، عملاً بوصية المسيح الرب، إلى خدمته من خلال الفقير والمريض والسجين (متى 25: 31-40). وهي تحاول أن تجاوب، قدر المستطاع، على كل الحاجات القديمة والمستجدة في مجتمعها. فأنشأت مؤسسات اجتماعية أخرى، بالإضافة إلى المدارس والجامعات والمستشفيات والمراكز الطبية والمستوصفات. وهي دور رعاية الأطفال، ومراكز العناية بالأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، ودور العجزة، ومؤسسات خيرية مختلفة.

#### 1- مؤسسات رعاية الأطفال

21. تملك الكنيسة المارونية تسع مؤسسات إجتماعية للعناية بالأطفال، تؤمن لهم المأكل والملبس والسكن والتعليم والعناية الكاملة.

عدد المؤسسات المارونية	٩
عدد الموظفين	١٢٨
عدد المستفيدين (أولاد)	١،٢٠٣
الميزانية الإجمالية لهذه المراكز	10,827,000,000 ل.ل.

#### 2- مراكز العناية بذوي الاحتياجات الخاصة

22. إنها خمسة مراكز تؤمن مئة وتسعاً وعشرين فرصة عمل. وتعنى بثلاثمئة وخمسة وتسعين شخصاً.

عدد المراكز المارونية	٥
عدد الموظفين	١٢٩
عدد المستفيدين	٣٩٥

#### 3- دور عجزة

23. إنها عشر دور للعجزة، تؤمن ثلاثمئة وأربعين فرصة عمل. وتعنى بثمانمئة وثمانية وثمانين عجوزاً.



عدد دور العجزة المارونيّة	١٠
عدد الموظّفين	٣٤٠
عدد المستفيدين	٨٨٨

#### 4- مؤسّسات خيريّة مختلفة

24. وأنشأت كنيستنا أيضًا تسع مؤسّسات خيريّة مختلفة تعنى بخدمة المحبّة لمدمنين ومساجين ومشردّين وسواهم وتخدم ثلاثة آلاف وتسعمائة وثلاثة وخمسين شخصًا، وتؤمّن خمسًا وستين فرصة عمل.

عدد المؤسّسات المارونيّة	٩
عدد الموظّفين	٦٥
عدد المستفيدين	٣,٩٥٣
الميزانيّة الإجماليّة	٢,٥٥٢,٠٠٠,٠٠٠ ل.ل.

\* \* \*

#### رابعًا، استثمار أملاك الكنيسة وأوقافها

25. إنّ الأوقاف هي خيرات، يضعها المؤمنون في عهدة الكنيسة، وممتلكات اكتسبتها الكنيسة، أو مبانٍ أنجزتها، لغايات ثلاث: العبادة وما تحتاج إليه من دور وأوقاف؛ تنشئة الإكليروس ومعيشتهم، وأفعال المحبّة والرسالة<sup>21</sup>. لذلك، لم تنتظر الكنيسة المارونيّة يومًا إلى ممتلكاتها وأوقافها بعين اقتصاديّة بحتة. بل وضعتها في خدمة أبنائها لاستثمارها زراعيًا وصناعيًا وتجاريًا وسياحيًا، وأنشأت مبانٍ سكنيّة لذوي الدّخل المحدود.

#### ممتلكات الأبرشيّات والرهبانيّات

إيجارات زراعيّة	١,٨٣٤
إيجارات صناعيّة	٣٠٩

<sup>21</sup> مجموعة قوانين الكنائس الشّرقية، القانون 1007.

إيجارات متنوّعة	١،١٠٩
عقارات لخدمات اجتماعيّة متنوّعة	٢٢٨
مجموع العقارات	٣،٤٨٠ قطعة أرض
إبنية سكنيّة	٤،٠٧٢ شقّة سكنيّة

\* \* \*

### خامسًا، الموظّفون والمساعدات في الأديار والمطرائيّات المارونيّة

26. نستعرض في هذا القسم عدد الموظّفين أو العائلات التي تجد فرص عمل في الأديار والمطرائيّات المارونيّة، والمساعدات الماليّة التي تقدّمها للعائلات المحتاجة، والقيمة الماليّة للمساعدات العينيّة.

#### 1- الأديار

عدد الرهبانيّات المارونيّة	٩
عدد الموظّفين في الأديار	٦٧٣
مساعدات ماليّة سنويّة	٧،١١٨،٢٠٠،٠٠٠ ل.ل.
مساعدات عينيّة سنويّة (*)	٢،١٤٩،٠٠٠،٠٠٠ ل.ل.
مجموع المساعدات السنويّة	9،267،211،000 ل.ل.

#### 2- المطرائيّات

عدد الأبرشيّات المارونيّة في لبنان	١٣
عدد الموظّفين في المطرائيّات والرعايا	١،٠٣٤
مساعدات ماليّة سنويّة تقدّمها المطرائيّات	١،١٢٧،٦٢٣،٠٠٠ ل.ل.
مساعدات ماليّة سنويّة تقدّمها الرعايا	١،٩١٤،٦١٥،٠٠٠ ل.ل.
مساعدات عينيّة سنويّة تقدّمها المطرائيّات (*)	١٨٨،٥٠٠،٠٠٠ ل.ل.
مساعدات عينيّة سنويّة تقدّمها الرعايا بقيمة	١،٣٠٦،٧٠٠،٠٠٠ ل.ل.
مجموع المساعدات السنويّة	4،537،438،000 ل.ل.

## سادساً، خدمة المحبة في البطيركية المارونية وتنظيمها

27. تتوزع خدمة المحبة في الكرسي البطيركي على عدة قطاعات:

1. داخل الكرسي البطيركي في بكركي والديمان والدوائر: موظفون

ومساعدات

عدد الموظفين في الداخل	67
عدد عقود استثمار الممتلكات والأوقاف التابعة لإدارة البطيركية	1، 110
المساعدات المالية لسنة 2016 للعائلات المعوزة	317، 000، 000

## 2. نشاطات اجتماعية ومؤسّسات

28. أنشأت البطيركية مع الأبرشيات والرهبانيات المارونية سنة 1987 "الصندوق الاجتماعي الماروني" الذي أصبح اسمه اليوم "المؤسسة الاجتماعية المارونية". قامت هذه المؤسسة بإنشاء مساكن لذوي الدخل المحدود، حتى بلغت 2030 شقة سكنية في كلٍ من زوق مصبح، بعبدات، بلبيل، القرية (شرق صيدا)، أردو (زغرتا)، زحله.

توفّر في دائرتها فرص عمل لستة موظفين، فضلاً عن الشركات والمهندسين والمقاولين والعمّال المعنّين بتنفيذ هذه الأبنية السكنية.

29. أنشئ في رحاب المؤسسة الاجتماعية المارونية هذه، سنة 1992 الصندوق التعاضدي الاجتماعي الصحي، كمؤسسة استشفائية وصحية لا تتوخى الربح. وتهدف إلى التعاضد بين أبناء الكنيسة، وإلى مشاركتهم في تحمّل أعباء الطبابة، والوقوف إلى جانبهم عبر التقديمات العائلية والمدرسية وسواها.

من أهم ميزاتة:

- لا سقف لعمر المنتسب إلى الصندوق
  - مساهمة في كلفة الأعضاء الاصطناعية
  - تقديمات مدرسية وعائلية، منح زواج، تعويض وفاة وغيره.
- يبلغ عدد المنتسبين حاليًا حوالي 45,000 ، شخص يدفع الصندوق التعاضدي سنويًا حوالي مليون ونصف دولار أميركي موزعة كالتالي:

مساعدات عائلية واجتماعية	776,023,00 دولار
مساعدات مدرسية	703,000,00 دولار
منحة زواج	78,405,00 دولار
مولود جديد	96,872,00 دولار
عدد الموظفين	30
عدد المندوبين (بأجر نسبة مئوية)	60

30. في سنة 2014، أنشأت البطيركية "المركز الماروني للتوثيق والأبحاث"، غايتها ثقافية علمية متنوّعة المجالات والأبعاد. تضع دراسات وتوثق معلومات في مختلف القطاعات، بُغية مساعدة الموارد على التّعرف إلى تاريخهم والتّعريف عنه وإغناء حاضرهم والتّخطيط لمستقبلهم، وتحقيق رسالتهم. ومن بين قطاعات الدّراسات والأبحاث ما يتعلّق بالشؤون الإجتماعية والإنمائية والصّحية وفرص العمل. يوفر فرص عمل لخمس عشرة موظفًا.

31. وأنشأت البطيركية في سنة 2006 "المؤسسة المارونية للإنتشار"، غايتها التّواصل مع الموارد في بلدان الإنتشار، وتعزيز مشاعر الإنتماء والتعلّق بالتراث والجذور اللبنانية والمارونية، وتشجيع المنتشرين على تسجيل نفوسهم والحصول على الجنسيّة اللبنانية، والقادرين منهم على الإستثمار في لبنان للمشاركة في النهوض الإقتصادي وحفظ اللبنانيين في أرضهم.

تؤمن المؤسسة فرص عمل لأكثر من أربعين شخصًا في لبنان وفي بلاد الانتشار وهي تتكّف برواتبهم الشهرية التي تصل إلى 70 ألف دولار (أي 840 ألف دولار).

32. وفي سنة 2015 أنشأت البطريركيّة "المؤسسة البطريركيّة العالميّة للإنماء الشامل"، غايتها جمع المال اللازم لتعزيز الوجود المسيحي في المناطق كافة من خلال تحقيق مشاريع إنمائيّة وخلق فرص عمل. توفر فرص عمل في الإدارة لعشرة موظفين.

### 3. مؤسسات تابعة للبطريركيّة.

33. لا بدّ من أن نذكر مؤسستين كنسيّتين، لا لأنهما معنيتان مباشرةً بخدمة المحبّة، بل لأنهما توفران فرص عمل لإكلييريكيين وعلمانيّين وهما:  
أ- الإكلييريكيّة البطريركيّة في غزير التي تُعنى بتنشئة طلاب الكهنوت والشمامسة الذين بلغ عددهم في السنّة الماضية 150 إكلييريكيًّا. وتوفّر فرص عمل لواحد وأربعين شخصًا. أمّا كلفة تعليم الطلاب وتنشئتهم في الإكلييريكية وكلية اللاهوت الحبريّة بجامعة الروح القدس-الكسليك بلغت في سنة 2016 مليار وثمانماية مليون ليرة لبنانيّة تتحمّلها البطريركيّة والأبرشيّات.

ب- المحكمة البطريركيّة الاستئنافية والمحكمة الابتدائيّة المارونيّة الموحّدة. توفران فرص عمل لأربعة وستين شخصًا منهم 48 موظفًا قضائيًا و16 موظفًا غير قضائي. وأمّنتا في العام الماضي حسومات من الرسوم القضائيّة للمتقاضين غير القادرين، تُسمّى "معيونة قضائيّة" بقيمة 317,000,000 ل.ل.

4. أبنية وعقارات للبطريركيّة في خدمة مؤسسات إجتماعيّة وإنسانيّة

### وراعيّة

34. تضع البطريركيّة أبنية وعقارات في تصرّف مؤسسات، لتحقّق فيها رسالتها وخدماتها الإنسانيّة والإجتماعيّة والزاعيّة وهي التّاليّة:

### أ- أبنية

1. راهبات القربان الأقدس المرسلات (بنات يتامى وحالات خاصّة) مدرسة عين ورقه، غوسطا.

2. كاريتاس لبنان، الكرسي البطريركي مار سركيس وباخوس في ريفون.

3. مؤسّسة سرديك ( CIRDiC Centre International de Rencontre ) (et de Dialogue Culturels)، دير مار جرجس، القليعات.

#### ب- عقارات

1. مؤسّسة مار مخايل (ميتم ودار للمسنين)، 789، 13 م م في سهيلة
2. مؤسّسة أمّ النور، 745، 13 م م في سهيلة
3. الحركة الرسوليّة المريميّة، 193، 6 م م في سهيلة
4. الكشّاف الماروني، 000، 1 م م في سهيلة
5. أذكّرن في ملكوتك، 326، 1 م م في سهيلة
6. رابطة المحبّة، 720، 3 م م في غوسطا
7. مؤسّسة Sesobel، 000، 6 م م في عينطورة
8. كاريتاس-صربا، 652 م م في صربا
9. مؤسّسة سنّدي، 6 000 م م في صربا
10. لبناء مركز اتّحاد بلديّات قضاء بشرّي، 4000 م م في الديمان
11. وزارة الزراعة: لبناء مركز البحوث العلمي الزراعي، 2000 م م في

#### الديمان.

#### 5. تنسيق عمل المؤسّسات المارونيّة

35. أنشأنا سنة 2016 "مكتب تنسيق" يشمل المؤسّسات المارونيّة المرتبطة

إداريًّا بالبطيريكيّة وتلك غير المرتبطة بشكلٍ مباشر بها وهي التّالية:

1. المؤسّسة الاجتماعيّة المارونيّة
2. الصندوق التعاضدي الاجتماعي
3. المركز الماروني للتوثيق والأبحاث
4. المؤسّسة المارونيّة للانتشار
5. المؤسّسة البطيريكيّة للإنماء الشامل
6. مكاتب الدائرة البطيريكيّة
7. الرابطة المارونيّة

8. المجلس الماروني العام

9. الجمعية التعاونية للإنماء

10. مؤسسة لآبورا

11. إذاعة صوت المحبة

12. تيلي لوميار/نورسات

13. تلفزيون المحبة

14. رابطة قنوبين للرسالة والتراث

15. المركز الكاثوليكي للإعلام (\*)

16. حركة الأرض

36. عيتًا منسَّقًا، بالإتفاق مع هذه المؤسسات، هو المهندس أنطون أزغور. فوضع دليلًا يعرّف بالتفصيل بكلّ مؤسسة: سنة تأسيسها، ورؤيتها، وأهدافها ومساحات عملها. ويتضمّن هذا الدليل جدولًا يُبيّن الأهداف المشتركة بين هذه المؤسسات، لكي يُصار في ضوءها إلى تنسيق عملها، وتكامله، وإغناؤه، من خلال إظهار وحدة الهدف، الذي هو "تعزيز الوجود المسيحي والدور والحضور في لبنان" وارتباطه بوجوده المشرقي وفي بلدان الإنتشار، وتعددية الوسائل والسبل. إنّ عملية التنسيق ضرورية، ولا غنى عنها، من أجل تنظيم خدمة المحبة الإجتماعية بكلّ أبعادها.

\* \* \*

---

\* معلوم أنّ المركز الكاثوليكي للإعلام تابع مباشرة لمجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان. لم نذكر رابطة كاريتاس-لبنان، لأنّ التنسيق لا يشملها، بل التعاون قائم معها لكونها الجهاز الاجتماعي الرسمي للكنيسة في لبنان، وتابعة لمجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان.

---

\* المساعدات العينية تشمل: وجبات طعام أسبوعية، حصصًا غذائية، ملابس، أدوية، تأمين مازوت وسواها.

## الفصل الثالث

### الخطّة المستقبلية لخدمة المحبة

#### أولاً، نظرة إلى الجذور

37. لقد تبين من الفصلين السابقين أنّ كنيستنا جمعت دائماً بين الخدمات الثلاث: الكرازة بكلام الله لتتقيف الإيمان وإنارة العقول، والاحتفال بالأسرار والأعمال الليتورجية لتقديس النفوس، وخدمة المحبة لكي تتوفر حياة كريمة لكلّ مستفيد منها. هكذا يشهد تاريخ كنيستنا منذ بداياتها إلى اليوم، انطلاقاً من مسيرة الكنيسة الأولى، كما يصفها كتاب أعمال الرسل، حيث "كان المؤمنون مواظبين على سماع الكلمة والصلاة وتقاسم خيراتهم، فلم يكن بينهم محتاج، وكانوا قلباً واحداً ونفساً واحدة"<sup>22</sup>.

38. يستعرض المجمع البطريركي الماروني، في نصّه العشرين "الكنيسة المارونية والشأن الاجتماعي" كيف كانت تُمارس خدمة المحبة الاجتماعية لدى الجماعة المارونية، من أجل ضمانه بقائهم بتأمين حاجتين: أرض يستثمرونها، وبيت تتحقّق فيه الحياة العائلية (الفقرة 3). فيضيف النصّ المذكور كيف كانوا يعيشون، في القرون الوسطى، جماعة متماسكة متحلّقة حول كنيستها بقيادة بطريرك هو الرئيس الديني والزمني الذي يشارك شعبه حياتهم بحلوها ومرّها وزراعتهم، متّكّلين على عناية الله وشفاعة السيّدة العذراء. من أحداث تلك العصور حادثة سنة 1475: فعندما تعرّض الجبليّون الموارنة الفقراء للضرب والإهانة والغزو من السّلطة المملوكية الحاكمة، لعدم قدرتهم على دفع ضرائب مفروضة عليهم، عمد البطريرك، وكان آنذاك يوسف بطرس بن يعقوب (1468-1492)، إلى ترك كلّ عائدات كنائسه لدفع هذه الضرائب الظالمة وحماية شعبه من جور الطغاة<sup>23</sup>.

39. وفي العصور الحديثة، وطيلة العهد العثماني، واصلت الكنيسة المارونية، ببطارتها وإكليروسها عامّة، الوقوف إلى جانب الرعيّة، يعيشون حياتها من دون طبقيّة ويدافعون عن أفرادها حيال أيّ اعتداء واضطهاد.

<sup>22</sup> راجع أعمال الرسل 2: 42 و44؛ 4: 32.

<sup>23</sup> الكنيسة المارونية والشأن الاجتماعي، الفقرات 4-7.



وامتدَّ الانتشار الماروني، منذ أواسط القرن السادس عشر، إلى مختلف المناطق اللبنانية بمواكبة مباشرة سياسياً واجتماعياً من قبل البطريركية والرهبانيات المنظمة الناشئة حديثاً منذ عهد البطريرك المكرّم اسطفان الدويهي. فكانت نهضة اقتصادية وديموغرافية فيه.

40. وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كانت النهضة الثقافية بفضل خريجي مدرسة روما التي تأسست سنة 1584، والإرساليات الغربية اللاتينية وإنشائها المدارس، وتوصية المجمع اللبناني المنعقد في دير سيّدة اللويزه-زوق مصبح سنة 1736 بتعميم إلزامية التعليم للجميع، للقادرين كما لليتامى والفقراء، للصبيان وللبنات. فراحت المدرسة تتطوّر من "مدرسة تحت السنديانة" مع خوري الرعية، إلى مدرسة الدّير مع الرهبان، فألى الصروح والأبنية المدرسية مثل مدرسة عين ورقة 1789، ومدرسة مار يوحنا مارون كفرحي 1812، ومدرسة الروميّه (القليعات) 1817، ومدرسة مار عبدا هرهريا 1830 (جديدة غزير)، ومدرسة الكريم جونية 1872، ومدرسة الحكمة-بيروت 1875، ومدرسة مار يوسف قرنة شهبان 1884، فضلاً عن مدارس الأديار لتتسّئة الرهبان والكهنة<sup>24</sup>.

41. في العهد العثماني، وبفضل العلاقات مع أوروبا والعلم، نشأت الحركات الاجتماعية الإصلاحية المعروفة بالعاميات (نسبة إلى العامّة)، التي نادى بأفكار جديدة محورها مبدأ جديد للسلطة يقوم على المساواة والصالح العام والحرية والمساواة وحقّ تقرير المصير. وذلك بمساندة الإكليروس الماروني.

وفي عهد المتصرفية، أصبحت الكنيسة المارونية المدافع الأساس عن أمور الناس، وكرّست في الحرب الكونية الأولى كلّ طاقاتها السياسية والاقتصادية لحماية من تمكّنت من حمايتهم، وإشباع من قدرت على إشباعهم.

42. وإثر تلك الحرب، حملت بقيادة البطريرك خادم الله الياس الحويك لواء تظهير الكيان اللبناني وتشبيته بإعلان دولة لبنان الكبير في أول ايلول 1920. وفي عهد الانتداب الفرنسي، أنشئت مؤسسات الخدمة الاجتماعية من مستشفيات ومآوي عجزت وسواها. وبعد نهايته قام البطريرك انطون عريضه بحملة المطالب الاجتماعية

<sup>24</sup> المجمع البطريركي الماروني، الكنيسة المارونية والتربية: في التعليم العام والتقني، الفقرات 6-8.

اللبنانية، حاملاً راية الدفاع عن المظلومين من قبل الهيمنة الاقتصادية والاحتكار. فتحوّلت بركي معه إلى محجّة للمسلمين كما للمسيحيين، وساحةً تلتقي فيها المصالح الشعبيّة بالمطالب الكيانية الاستقلالية<sup>25</sup>.

43. وفي القرن العشرين والحالي، رأت الكنيسة حاجةً ماسّةً إلى إنشاء المزيد من المدارس من أجل تربية أجيالنا المتكاثرة وتأمين جودة التعليم والتربية الروحية والأخلاقية والوطنية. فإذا ألقينا نظرة على دليل الكنيسة المارونية الذي هيّاه مكتب شؤون الانتشار في الدائرة البطريركية المارونية، وأصدرناه بتاريخ 22 كانون الثاني 2015، نجد أنّ عدد المدارس الابتدائية والتكميلية والثانوية، المجانية منها والشبه مجانية، التقنية والمهنية بمختلف مراحلها، التابعة للأبرشيات والرهبايات الرجالية والنسائية في لبنان يبلغ مئة وثلاثاً وعشرين مدرسة (123 مدرسة)، منها 26 تابعة للأبرشيات و40 للرهبايات الرجالية، و57 للرهبايات النسائية. هذا بالإضافة إلى عشرين مدرسة خارج لبنان: في الأرجنتين والأوروغواي وكندا وفرنسا ومصر وجنوبي أفريقيا وغانا وبوركينا وأستراليا<sup>26</sup>، فضلاً عن المدارس التابعة لأبرشيات ورهبايات من كنائس أخرى. وكلّها تنتمي إلى مجموعة المدارس الكاثوليكية.

44. ورأت الكنيسة المارونية حاجةً إلى جامعات ومعاهد لتأمين الاختصاص الجامعي والعالي. فأسست أبرشية بيروت جامعة الحكمة؛ والرهباية اللبنانية المارونية جامعة الروح القدس الكسليك مع فروعها الثلاثة في رميش وزحله وشكا؛ والرهباية المارونية المريمية جامعة سيّدة اللويزه-زوق مصبح مع فرعين في دير القمر وبرسا (الشمال)؛ والرهباية الأنطونية الجامعة الأنطونية -الحدث مع فرعيها في رياق (البقاع) ومجدليا (زغرتا)، وجمعية راهبات العائلة المقدسة المارونيات جامعة العائلة المقدسة ومعهد العلوم التقنية (البترون)، ومعهد التمريض والعلوم التقنية (بيت الشعار-المتن). هذه الجامعات الخمس تشكّل مع جامعة القديس يوسف (بيروت) الجامعات الكاثوليكية الست، فضلاً عن كلية اللاهوت التابعة لجمعية الآباء البولسيين.

<sup>25</sup> الكنيسة المارونية والشأن الاجتماعي، الفقرات 10-14.

<sup>26</sup> راجع دليل الكنيسة المارونية (2015)، صفحة 656-676.

45. ودخلت كنيسةنا عالم الاستشفاء والتمريض، وهي من الحاجات الماسة الكبرى، نظرًا لضآلة وضعف المستشفيات الحكومية. فأُسست مستشفيات ومراكز طبيّة، يبلغ عددها في لبنان اثني عشر مع مستشفين خارج البلاد. كما أنشأت وتوّمن الخدمة في خمسة وعشرين مستوصفًا. وكلّها تابعة لأبرشيّات ورهبانيّات<sup>27</sup>. هذا فضلًا عن تلك التابعة لرهبانيّات أخرى من الكنيسة اللاتينيّة وسواها، والتي تؤدّي خدمات طبيّة رفيعة المستوى.

46. تجدر الإشارة مع التنويه بالمؤسّسات الخاصّة والمبادرات التي قام بها أبناء كنيسةنا على مستوى كلّ هذه المؤسّسات ومثيلاتها، بالإضافة إلى دعمهم المالي للمؤسّسات الكنسيّة.

### ثانيًا، الانطلاق نحو المستقبل

47. لقد عدنا إلى صفحات من الماضي والحاضر، لكي نعي من جديد أنّ المحبّة الاجتماعيّة هي من صلب رسالة الكنيسة إلى جانب الكرازة بالإنجيل، والإحتفال بأسرار الخلاص كينبوع النعم الإلهيّة. وتدعونا هذه الصفحات إلى كتابة صفحات جديدة في تاريخ المحبّة الاجتماعيّة تكون بمستوى الحاجات الجديدة المتزايدة. لقد رسم البابا القديس يوحنا بولس الثاني في الفصل السادس من الإرشاد الرسولي "رجاء جديد للبنان" الذي أصدره ووقّعه في بيروت بتاريخ 10 أيار 1997، في أعقاب جمعيّة السينودس الخاصّة بلبنان، الخطّ الذي ينبغي على كنائسنا الكاثوليكيّة أن تتبعه على مستوى الخدمة الاجتماعيّة، في ما يختصّ بمواجهة الأزمة الاجتماعيّة-الاقتصاديّة، وإدارة أملاك الكنيسة، والتعليم الأكاديمي والجامعي، ودور وسائل الإعلام، والالتزام السياسي، وحقوق الإنسان<sup>28</sup>.

48. عالج المجمع البطريركي الماروني المنعقد ما بين 2003 و2006، كلّ هذه المواضيع وسواها، وهي في معظمها مطروحة في الإرشاد الرسولي المذكور، وراحت كنيسةنا المارونيّة تعمل، في خدمة المحبّة، انطلاقًا من المبادئ الأساسيّة

<sup>27</sup> راجع الدليل، صفحة 686-689.

<sup>28</sup> رجاء جديد للبنان، الفقرات 100-116.

في تعليم الكنيسة الإجتماعي، وهي، كما يختصرها لنا النصّ المجمعى "الكنيسة المارونية والشأن الإجتماعي"، التالية<sup>29</sup>:

أ- التضامن الذي يعني العزم الدائم على العمل من أجل الخير العام، والشعور بأننا جميعنا مسؤولون حقاً عن الجميع.

ب- العدالة بمفهومها المزدوج: العدالة الطبيعيّة وهي من صنع الله، وتعني المساواة في الكرامة الإنسانية، والتّمتع بالحقوق الأساسيّة. والعدالة الإجتماعيّة وهي من صنع البشر: الشّخص الفرد والجماعة والدّولة، بحيث يُعطى كلّ واحدٍ حقّه في عيشٍ كريم، لقاء ما يؤدّي من واجبات.

ج- التّرقّي الذي يشمل الشّخص البشري والمجتمع، ويرتكز على الإنماء الإقتصادي والإجتماعي الشّامل.

49. وتواجه كنيستنا، عبر خدمة المحبّة الاجتماعيّة، ما خلّفت المتغيّرات والإكتشافات التّقنيّة المعاصرة وزيول الحرب اللبنانيّة، بالإضافة إلى تلك الدّائرة اليوم في منطقة الشّرق الأوسط، من حالات أخلاقيّة ونفسيّة وماديّة. فسيطرت "الذهنيّة الماديّة" و"عقليّة الإستهلاك" و"السّعي إلى امتلاك المال والسّلع وتكديسها"، وكأنّها هدف بحدّ ذاتها، و"المتعة الفوريّة". وكانت الحرب اللبنانيّة التي هجّرت مئات الألوف من الأشخاص والعائلات، وزادت عدد الأيتام والمعوّقين وذوي الإحتياجات الخاصّة، وعرّضت الشباب والأجيال الطّالعة لمخاطر الإنحرافات كالمخدّرات والبغاء والعنف والتقلّت الأخلاقي، وفقدان القيم الروحيّة.

كلّ هذه المشاكل والتحدّيات مطروحة اليوم على الكنيسة عبر مؤسّساتها وعملها الروحي والراعي والاجتماعي. فمادياً، هي مدعوّة لمضاعفة قطاعات المساعدات المذكورة في الفصل الثاني من هذه الرّسالة. ومعنويّاً وروحياً مدعوّة للوقوف إلى جانب شبابها وشعبها للدفاع عن حقوقهم، والتضامن معهم، ومساعدتهم، وتحريرهم، وزرع الرّجاء في قلوبهم وإعطاء معنى لحياتهم<sup>30</sup>.

<sup>29</sup> راجع الكنيسة المارونية والشأن الاجتماعي، الفقرات 22-24

<sup>30</sup> الكنيسة المارونية والشأن الاجتماعي، الفقرات 16-19.

50. وكنيستنا، عبر هذه الخدمة، تضع نُصب عينيها مساعدة أبنائها وبناتها على أن تتوفر لهم حقوقهم الأساسية، كما يوصي المجمع البطريركي الماروني في نصّه العشرين "الكنيسة المارونية والشأن الاجتماعي". ومن أهمّ هذه الحقوق<sup>31</sup>:

أ- الحقّ في إنشاء عائلة مكتفية وقادرة على الإنجاب والتّربية. والعمل على أرض الوطن.

ب- الحقّ في سكن لائق يؤمّن الإطار الطبيعي الملائم لنموّ الإنسان والدفء العائلي والإستقرار.

ج- الحقّ في العمل كضرورة معيشية واقتصادية واجتماعية. بالعمل يُحقّق كلّ شخص ذاته ويحفّز مواهبه واختصاصه، ويخلق مجتمعا إنتاجيا في مختلف قطاعات الإنتاج.

د- الحقّ في الصحة والطّابة، وهو حقّ مطلق يمكّن الإنسان من تجنّب المرض والألم، ومن الإستشفاء عندما يطرأ مرض، فيعيش في اطمئنان ويحتفظ بقواه للقيام بالعمل والنشاط.

هـ- الحقّ في التعليم والثّقافة وهما إرثنا الطبيعي المشترك. فقد حبا الله الإنسان اللّبناني موهبة خاصّة في هذا الحقل. ونستطيع القول إنّ هذه الموهبة العلميّة هي الثروة الطبيعيّة التي خصّ بها الله أرضنا اللبنيّة.

51. مع العمل الدؤوب على تأمين هذه الحقوق، ترسم كنيستنا المارونية خطّ عملها الاجتماعي، على ثلاثة مستويات<sup>32</sup>:

أ - على مستوى القيم والأخلاق، تعمل بسلطتها الروحيّة والمعنويّة على تعزيز القيم الأساسية الروحيّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة وحمايتها، وقد التزمت أن تكون "كنيسة الكلمة والحقيقة والنّبوءة" لا "كنيسة الصّمت والمساومة".

ب- على مستوى الأشخاص، تعمل على ترسيخ الفضائل المسيحيّة والأخلاق الإنسانيّة كالتجرّد والتواضع والقناعة وروح الخدمة والتحرّر من مغريات العالم.

<sup>31</sup> المرجع نفسه، الفقرات 28-37

<sup>32</sup> راجع الكنيسة المارونية والشأن الاجتماعي، الفقرات 39-42.

ج- على مستوى المؤسسات الإجتماعية، تعمل كنيسةنا على إذكاء روح الخدمة المتجرّدة لدى العاملين فيها وتشتتتهم، بحيث لا تكون مؤسساتنا مبنية على الربح والخسارة، بل على "برنامج المسيح- برنامج السّامري الرّحيم- برنامج يسوع المسيح، وهو "قلب يرى" أين هو الحبّ الضّروري، ويعمل بموجبه"<sup>33</sup>.

### ثالثاً، تنظيم خدمة المحبة الإجتماعية

52. على الكنيسة باعتبارها منظّمة، عليها أن تمارس المحبة كخدمة إجتماعية منظّمة من أجل بلوغ شموليتها. لذا، عملاً بتوصية المجمع البطريركي الماروني "بإنشاء مؤسسة لدعم العمل الإجتماعي"، فقد أضفنا إلى "المؤسسة الإجتماعية المارونية" قطاع العمل الإنمائي، فضلاً عن "قطاعي السّكن" و"صندوق التّعاضد الصّحي"؛ وأنشأنا "المؤسسة البطريركية العالمية للإنماء الشّامل"، من أجل خدمة منظّمة. تجدر الإشارة إلى ان التعاون قائم مع "المركز الماروني للتوثيق والأبحاث"، ومع رابطة كاريتاس-لبنان، المنتشرة على كلّ الأراضي اللّبنانية، ومع سواها من المؤسسات الإجتماعية غير الحكومية، وتلك التابعة للدولة.

53. ومن الواجب أن يتمّ تنظيم خدمة المحبة على مستوى كلّ أبرشية كنيسة محلية. "فالكنيسة هي أسرة الله في العالم. فيجب ألا يتألم فيها أحد من نقص في ما هو ضروري. وفوق ذلك إنّ المحبة تتجاوز حدود الكنيسة، لتشمل كلّ من هو في عوز، ونلتقيه صدفة، كما جاء في مثل السّامري الرّحيم" (راجع لو: 10: 31)<sup>34</sup>.

ولهذه الغاية، يجب إنشاء لجنة لخدمة المحبة في الرعايا والأبرشيات والرهبانيات، بحيث تُقّطع نسبة مئوية محدّدة من الأوقاف ومداخل المطرانية والرهبانية للقيام بمساعدات منظّمة للمعوزين، تكون مسؤولة عنها مساعدة إجتماعية ذات خبرة وشعور إنساني. وهذا ما فعلناه في الكرسي البطريركي.

أمّا من أجل تنظيم المحبة الإجتماعية وتنسيقها في كنيسةنا، تنشئ في الدائرة البطريركية مكتب تنسيق، يعمل مع الأبرشيات والرهبانيات والأمانة العامّة للمدارس

<sup>33</sup> البابا بندكتوس السادس عشر: الله محبة، 31، ب.

<sup>34</sup> الله محبة، 25، ب.

الكاثوليكية، والجامعات، على جمع معطيات خدمة المحبة فيها، وإصدار نشرة سنوية بشأنها، تعزيزاً لهذه الخدمة وتحويلاً للرأي العام.

54. بالنسبة إلى خدمة المحبة في المدارس، لا بدّ من إيلاء إهتمام خاصّ بتوصية المجمع البطريركي الماروني<sup>35</sup>، الدّاعية إلى:

1- تقديم المساعدة الماليّة للتلاميذ غير القادرين، بحيث لا يقطع أي طالب تحصيله العلمي لأسباب ماديّة أو ماليّة. ونظراً لانتساع رقعة الحاجات وحالة الفقر المتزايدة، يجب إنشاء صندوق في المدارس لجمع التبرّعات المخصّصة لمساعدة هؤلاء الطلاب. إنّ المدارس ملتزمة بهذه التوصية، وحتى فوق طاقتها، كما رأينا في الفصل الثاني من هذه الرسالة. فالحاجات المتزايدة تقتضي المزيد من المساعدة.

2- تعليم الولد الرابع في العائلة المارونيّة مجاناً في المدرسة المارونيّة الواحدة.

3- توجيه الطلاب إلى التعليم التقني والمهني الذي يوفّر مجالات عمل يتطلّبها السوق وفرص عمل ذات مردود مرموق.

4- مطالبة الدّولة، القيّمة على الخير العام، الإلتزام بمبدأ عدالة التّوزيع، ودعم التعليم ماليّاً في قطاعه الخاصّ، كما في قطاعه العام، وتنفيذ إلزامية التعليم الأساسي.

5- دعم المدرسة الرسميّة بالتعاون مع وزارة التربية الوطنيّة والمجتمع والأهل، لتستوعب المزيد من الطلاب، وتوفّر لهم جودة التّعليم مع أجواء تربويّة سليمة. إنّ التوصية الأولى والثانية أعلاه تطبّق على طلاب التّعليم العالي والجامعي.

55. بالنسبة إلى فرص العمل، إنّ كنيسةنا تعمل جاهدةً على تأمين أكثر عدد ممكن من فرص العمل في دوائرها الكنسيّة وأديارها، وفي مؤسّساتها التربويّة والإستشفائيّة والإجتماعيّة. ولهذه الغاية، ومن أجل خدمة أوفر، وتحريك العجلة الإقتصاديّة، تهتمّ أكثر فأكثر بتوسيع أبنيتها وقطاعات العمل فيها.

كما أنّها تفسح في المجال واسعاً لاستثمار ممتلكاتها وأوقافها، وفقاً للقوانين العامّة في الكنيسة، بحيث يستفيد منه المزيد من العائلات.

<sup>35</sup> النص السادس عشر: الكنيسة المارونية والتربية، في التعليم العام والتقني، راجع التوصيات: 6 و 8 و 9 و 10.

56. غير أننا نطالب الدولة القيام بمسؤولياتها: ضبط الفساد والرشوة وسرقة المال العامّ وهدره؛ القيام بالإصلاح الاقتصادي في كلّ قطاعاته والنهوض به، العمل على إخراج المواطنين من حالة الفقر؛ إعادة بناء الطبقة المتوسطة؛ إيفاء ما عليها من مستحقّات ماليّة للمستشفيات الخاصّة والمدارس المجّانية والمراكز الاجتماعيّة المتخصّصة، سنة بعد سنة.

57. ولا بدّ من أن نرفع الشكر لله على ما تقدّم مؤسّسات الكنيسة من مساعدات للعائلات، وخدمات اجتماعيّة وتربويّة واستشفائيّة، وفرص عمل. ونذكر بالخير جميع المبادرات الخاصّة المتنوّعة التي يقوم بها أفراد وجماعات ومؤسّسات، على كلّ هذه المستويات.

ونرى من المفيد أن نعرض جدولاً يلخّص خدمة المحبّة الاجتماعيّة في الكنيسة:

العائلات المستثمرة أملاك الكنيسة	1،110
فرص عمل	26،574
الأشخاص المستفيدين من الخدمات التعليميّة والصحيّة	٤٩٨،٦١٤
المستفيدين من مراكز العمل الاجتماعي	٢٣٣،٩٢٦
<b>مجموع المستفيدين سنويّاً</b>	<b>732،543</b>
مساعدات ماديّة وعينيّة في البطريركية والابرشيات والرهبانيات	14،121،649،000 ل.ل.
حسومات على الأقساط في المدارس والجامعات وفي كلفة الاستشفاء	107،977،568،000 ل.ل.
<b>مجموع المساعدات السنويّة</b>	<b>122،695،720،000 ل.ل.</b>
أقساط مدرسية غير مسدّدة ومتراكمة	٦٨،٢٥١،١٢٥،٠٠٠ ل.ل.



## الخاتمة

58. رأينا من الواجب إصدار هذه الرسالة بموضوع "خدمة المحبة الاجتماعية" للتذكير بأنها من صميم رسالة الكنيسة بإكليروسها وشعبها، بأفرادها وجماعاتها، بإمكانياتها ومؤسساتها.

فمشروع الله، في الكتب المقدسة وبحسب تعليم الكنيسة الاجتماعية، هو أن يحيا الإنسان بفرح واكتفاء وسعادة. لذلك، فالله كريم، وقد وضع لكل إنسان رزقه في الأرض. وبما أن كل إنسان هو "ابن لله"، و"مخلوق على صورته ومثاله" (تك 1: 27)؛ فوضع الله في الأرض الرزق الكافي لكل إنسان يولد في الدنيا. هذا عدلٌ وَعَدْنَا به الله إذ عَلَّمْنَا أن نقول: "أعطنا خبزنا كفاف يومنا" (متى 6: 11). بهذا التعليم كشف لنا إرادته في أن يكون لكل إنسان ما يكفيه من خيرات الارض.

نفهم من ذلك أن الفقر أمر غريب ومغاير لمقاصد الله، وحالة تُحزن قلبه الأبوي وتتناقض مخططاته. يرى الكتاب المقدس أن السبب الأول والأساسي للفقر في الدنيا هو طمع الأغنياء وجشعهم في تجميع ثرواتهم على حساب لقمة الفقير واليتيم والأرملة. ولطالما صرخ الأنبياء بوجه أغنياء الأرض بأن أموالهم دليل على خطاياهم وهي نار تحرقهم في مضاجعهم (عا 5). هل الله ضدّ الغنى؟ الله يريدنا سعداء، ويسعد لرؤيتنا نحيا برحاء. ولكنّ الأنبياء شدّدوا على أنّ الغنى الفاحش لا يأتي من سبل الله القويمة. فإن كان الإنسان يأكل خبزه بعرق جبينه (تك 3: 19) فمن المستحيل أن يتمكّن من أن يجمع ثروات طائلة "بعرق الجبين". إذًا، من يكّدس الأموال والثروات إنّما يحرم الفقير نصيبه من الرزق ويتسبب بجوعه وعوزه. فخيرات الأرض معدّة من الله لكفاية جميع أبنائه.

59. وإن كنّا نكرنا بالتفصيل والأرقام أعمال الكنيسة ومؤسساتها في خدمة المحبة، بعد أن جمعنا معطياتها من مصادرها، فلكي تضاعف الكنيسة، بكلّ أبنائها وبناتها ومؤسساتها، خدمة المحبة لشعبنا الذي يزرع تحت وطأة الفقر، مدركة أنّ الله هو مصدر كلّ جودة، وأنّه هو الذي يفتح باب الخير أمامها، لتظلّ علامة رجاء لكل إنسان.

وإذ تفعل ذلك، فهي بعيدة كلَّ البعد عن التباهي، بل ترفع الشكر لله الذي هو المعطي والمحسن والمدبّر لكلّ شيء. وتبقى نُصب عينيها القاعدة التي وضعها لها الربّ يسوع: "وأنت متى تصدّقتَ، فلا تعرف شمالك ما تصنعُ يمينك" (متى 6: 3).  
أمّا عمل الخير فيبقى بنظر يسوع، وينبغي أن يكون بنظر الكنيسة أيضًا، بإكليروسها وشعبها، واجبًا لا تُمدح عليه، كما يقول الربّ يسوع: "فهل يُشكر الخادم لأنّه فعل ما أمر به؟ كذلك أنتم أيضًا، إذا فعلتم كلَّ ما أمرتم به، قولوا: نحن خدام بطّالون لم نفعل إلّا ما كان يجب علينا فعله" (لو 9: 10-17).

60. في ضوء كلام الربّ، نضع بين أيديكم هذه الرسالة، لتكون برنامج عمل لنا جميعًا خلال هذه السنة، بحيث نركّز خدمة المحبّة الاجتماعيّة الموكولة إلينا من المسيح كشهادة لمحبة الله. ونفعل ذلك ملتَمسين شفاعة أمّنا مريم العذراء، أمّ المحبّة، وأبينا القديس مارون، ومار يوحنا مارون، والقديسين الموارنة.

عن كرسينا في بكركي في 25 آذار 2017.

عيد بشارة العذراء مريم.

+ الكردينال بشاره بطرس الراعي

بطريرك أنطاكية وسائر المشرق

المحتوى

المقدمة

الفصل الأول

خدمة المحبة ورحمة الله والكرامة بالإنجيل

أولاً، تعليم الكنيسة

ثانياً، التناقضات ومجابهة الكنيسة لها

ثالثاً، تحديات خطيرة

الفصل الثاني

النشاطات الاجتماعية في مؤسسات الكنيسة المارونية

أولاً، منطلقات رسالة الكنيسة الإجتماعية

ثانياً، مؤسسات الكنيسة المارونية، التربوية والصحية

ثالثاً، مؤسسات اجتماعية مارونية أخرى

رابعاً، استثمار أملاك الكنيسة وأوقافها

خامساً، الموظفون والمساعدات في الأديار والمطرانيات المارونية

سادساً، خدمة المحبة في البطريركية المارونية وتنظيمها

الفصل الثالث

الخطة المستقبلية لخدمة المحبة

أولاً، نظرة إلى الجذور

ثانياً، الانطلاق نحو المستقبل

ثالثاً، تنظيم خدمة المحبة الاجتماعية

الخاتمة

